تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء السادس)

(السحاة)

وفي (ص ١٨٥) · فورد عليه يوماً كتاب من عامل له من بلد بينه وبينه فراسخ كثيرة وقد سحاه بسحاة غليظة واجتهد أبو الحسين في قطع السحاة بيده وجهد جهداً شديداً فما كان له الى ذلك طريق » الى أن قال « فلما جلس بين يديه قال لصاحب الدواة أين ذلك الكتاب الذي ورد منه بالأسحاة الغليظة فأحضره فقال له اقطع هذه الأسحاة » وبعده « ارجع الآن الى عملك فانما دعوتك لتقطع هذه الأسحاة» · قلنا صوابها سحاءة بالمدّ وهي من القرطاس ما أخذ منه · كذا في المعاجم اللغوية واستعملها ابن حجر في (رفع الاصر عن قضاة مصر) بمعنى الجزازة فقال « فألقت الريح سحاءة في حجره فقرأها » وفي قضاة قرطبة للخشنيّ (ص ٩٥) « ثمّ أخذ سحاءة فكتب فيها » ومنها يظهر المراد من قول اللغويّين « ما أخذ منه » · وقد بيّن صاحب صبح الأعشى (ج ٦ ص ٣٥٧) معنى السحاءة عند الكتّاب ومنه يفهم المراد منها في عبارة النشوار فقال « الصورة الثالثة أن يلفّ على الكتاب بعد طيّه قصاصة من الورق كالسير في عرض رأس الخنصر وتلفّ على الكتاب ثمّ يلصق رأسها ويكون ذلك في الرقاع الصغيرة المتردّدة بين الاخوان · وتسمّى القصاصة التي يلصق بها سحاءة بفتح السين وبالمدّ وتقال بكسر السين أيضاً وربّما قيل سحاية ويقال فيه سحوت الكتاب أسحوه سحواً وسحّيته بالتشديد أسحّيه تسحيةً فهو مسحوّ ومسحيّ ومُسحّى والأمر من سحوت الكتاب اسحُ ومن سحّيته بالتشديد سحِّ وأصله من السحو وهو القشر يقال سحوت اللحم عن العظم اذا قشرته » ·

(الكسّار)

وفي أوّل (ص ١٨٨) · « قلت قم معي حتى أعرّفك ذلك فأقمته ومضينا حتى

اجتزت بكدّار يبيع التمر في قصعة والذباب يحيط بها » . الكدّار هنا من كدّر الرجل اذا باع متاعه ثوباً ثوباً والمكامرة ان يباع الشيء كذلك أي بعكس بيع الجملة وتسمّيها العامّة بمصر (البيع القطّاعي) والمراد هنا بالكدّار أحد صغار الباعة الذين يبيعون كذلك ولم تذكره المعاجم بهذا المعنى وانما ذكرت الكادُور وفسّرته ببقّال القرى وقال شارح القاموس كأنه لبيعه الشيء مكامرةً . قلنا ولا نرى بأساً من استعمال الكدّار في هذا المعنى وان لم تذكره المعاجم فصيغة فعّال كثيرة الورود في الحرف بل هي مقيسة فيها عند بعض الأئمة . والعرب تقول أيضاً أختى فلان اذا باع متاعه كسراً ثوباً ثوباً .

(البجاذيّ)

وفي (ص ١٨٨) . « فاخبرني انّه اشترى فصّين وباعهما على أنّهما بجاذيّين ولم يعرفها» وجآء في الحاشية « الصواب بزاديّان » . قلنا أمّا تصحيحه من جهة الاعراب فلا كلام فيه وأمّا تصحيح لفظه ففيه نظر لأنّه مقول باللفظين فلا وجه لأن يعدّ أحدهما خطأ وقد ورد بالجيم في بيت للفرزدق ذكر بالأغاني (ج ١٩ ص ٢١ من طبعة بولاق) وهو

أغرّك منها لوثة عربيّة   علت لونها ان البجاديّ أحمر

وأصله في الفارسيّة (بيجاده) بكسر الأوّل وقد يخفّفونه فيقولون بيجاد ويطلق على الكهربآء وعلى حجر شريف أحمر اللون يشبه الياقوت فيه خاصّية الكهربآء في جذب التبن ونحوه كذا في معاجمهم . وأنشد الثعالبيّ لنفسه في خاصّ الخاصّ (ص ١٨٠ طبع السعادة بمصر) وفيه اشارة الى جذبه التبن

سأرسل بيتا يجمع الصدق والحسنا   على لوعة تستغرق اللبّ والذهنا
غدوت نحولاً واصفراراً كتبنة   وفوك بجاذيّ (١) غدا يجذب التبنا

وسمّاه الاتراك بزاديًّا وأصله عندهم من (بيجاده) ولمّا استعمل في العربيّة عرّبوه بالبزاديّ والبجاذيّ وذكره بهما التيفاشيّ في كتاب الأحجار غير أنّه صوّب

---

(١) في النسخة بحاذيّ بالحاء المهملة وهو خطأ .

الثاني وذكر أنّه أحمر تعلوه بنفسجية الخ . وتكرر ذكره في نخبة الدهر لشيخ الربوة بالجيم ووصفه في (ص ٦٤) بنحو ما وصفه به التيفاشيّ . وجآء في الموشّى (أوّل ص ١٢٨) بالجيم أيضاً وكذلك في ما يعوّل عليه للمحبّيّ في حرف البآء ولا نذكر أنّنا رأيناه بالزاي الاّ في عبارة التيفاشيّ . أمّا الدال فالغالب فيما رأيناه اهمالها فيه ورأينا بعضهم يعجمها وهو مقتضى القاعدة في الفارسيّة فكلّ دال عندهم تلي صحيحاً متحرّكاً أو أحد احرف العلّة ينطقون بها ذالاً معجمة مثل آمد وداد وافزود وديد فانّ الدال الأخيرة فيها معجمة في النطق عندهم وهو علّة قلب مثلها ذالاً معجمة في بعض الكلمات المعرّبة وقد نظم بعضهم هذه القاعدة فقال

ان تلت الدال صحيحاً ساكناً   أهملها الفرس والاّ أعجموا

فمن قال البجادي بالمهملة راعى صورة الكلمة ومن أعجم راعى نطقهم بها . وقد ورد البجاذي في النشوار أيضاً (ص ٢٣) بما نصّه «وجدنا فيها ثلاثين جامة بجاذيّ كلّ جامة فتحتها (١) شبر» .

(الكرّاعة والصنّاجة والزفّانة)

وفي (ص ١٩٤) . «وهتك الستارة قال نخرج علينا جوار لم نر قطّ أحسن ولا أملح ولا أظرف منهنّ من بين عوّادة وطنبوريّة وكرّاعة وربابيّة وصنّاجة ورقّاصة وزفّانة بثياب فاخرة» . أمّا الكرّاعة فلم أقف على اشتقاقها وجآء عنها في شفآء الغليل «كرّاعة مغنّية على طبل صغير قال ابن الروميّ

ألق اليها أذناً واستمع   أبرد ما غنّته كرّاعه

كذا رأيته في بعض كتب الأدب» انتهى . وفي كنايات الجرجانيّ (ص ١٢٣ من طبعة مصر) «ويكنون عن القصير بفقّاعة قال ابن االروميّ

ألق اليها أذناً واستمع   أبرد ما غنّته كرّاعه
دحداحة الخلقة حدبآؤها   قامتها قامة فقّاعه»

انتهى ولم يفسّر الكرّاعة . وفي حكاية أبي القاسم البغداديّ لأبي المطهّر

(١) في النسخة فتحها .

الأزديّ (ص ٨ من طبعة هيدلبرج)

حنيذ لبس اليوم قميصاً فوق دراعه
فما شبّهته الاّ بطبل فوق كرّاعه

هذا كل ما وقفت عليه عنها الآ ما ذكره صاحب اللسان في آخر المادة من قوله « وأما الكراعة التي تلفظ بها العامة فكلمة موألدة » وجاءت فيه مضبوطة بالقلم بفتح الأول وتشديد الكاف ونصّ شارح القاموس على التشديد فيها ·

وأما (الصنّاجة) فالضاربة بالصنج وهو شيء من صفر يضرب أحدهما على الآخر ويطلق أيضاً على آلة ذات أوتار فالمراد بالصناجة الضاربة بهذا وبذاك بل قال الشريشيّ في شرحه للمقامة السادسة والأربعين من المقامات الحريرية بأنها الضرّابة بالدفوف والطنابير وعود الغناء ونحوه من آلات اللهو قلنا ولا يستبعد ذلك وان كان الأصل فيها النسبة الى الصنج فله أشباه في توسّعاتهم ·

وأما (الزفّانة) فهي الرقّاصة من الزفن وهو الرقص ولكن ذكرها بعد الرقاصة يفيد ان عملها ضرب خاصّ من الرقص كان معروفاً عندهم فما الزفانة اذن وما عملها ؟ اننا لو استخبرنا عنها المعاجم اللغوية لا تفيدنا الاّ الاختصار المعهود والتفسير بالمرادف وكل ما نستفيده عن اصل الزفن أنه اللعب والدفع والرقص أو شبيه بالرقص اللهمّ الاّ بريقاً يومض من قول ابن جنّي في تفسير قول أميّة بن عائذ

مطاريح بالوعث مرّ الحُشُوِ رِهاجرن رمّاحة زيزفونا

فانه قال ان الزيزفون من الزفن لأنه ضرب من الحركة مع الصوت · فلا يبعد أن يكون عمل الزفّانة نوع من الرقص موقَّع على صوت تغنّيه ولكنّا ما زلنا نجهل هذا النوع المخصّص في العرف بهذا الاسم · وقد استطرد المسعوديّ في خلافة المعتمد الى ذكر الرقص وأنواعه فأتى بكلام مختصر غالبه فيما يحتاج اليه الراقص في طباعه من الخفّة وحسن الطبع على الايقاع وغير ذلك وما يحتاجه في خلقته من طول العنق ولطافة الأقدام الخ ولم يذكر من أنواع الرقص الاّ كونها ثمانية أجناس : الخفيف والهزج والرمل وخفيف الرمل وخفيف الثقيل الثاني وثقيله وخفيف الثقيل الاول وثقيله وهي نبذة حسنة على اختصارها غير أنها لا تفيدنا هنا شيئاً ·

وفسّر دوزي (الزفانة) بتخفيف الفآء بلفظ Comedia نقلاً عن معجم لاتيني عربي كان عنده وكأنه يريد نوعاً من الأضاحيك الغنائية أو المصحوبة بالرقص . وفسّر الزفّان بلفظ Comicus و Baladin أي الرقّاص المضحك اللاعب هذه الألاعيب وفسّره أيضاً في قول بلفظ Chanteur de Cantiques أي مرتل المزامير . وكل هذا أيضاً غير مفيد في تعيين مرادهم من الزفّانة في ذلك العصر وان كان فيه ما يستأنس به بعض الاستئناس ويعين على فتح باب البحث .

(لها بقية) احمد تيمور

محاضرات المجمع العلمي

قرأت في جريدة الف باء في عددها الصادر في ١٠ حزيران سنة ١٩٢٣ ملاحظات على محاضرات مجمعنا العلمي بامضاء (ح ز) افتتحها كاتبها الفاضل بقوله : (نطالع في الصحف من حين الى آخر مواضيع محاضرات المجمع العلمي التي تتلى في كل اسبوع وكلها نراها تحوم حول موضوع واحد تقريباً هو العرب ومجدهم القديم واللغة العربية وماضيها وحاضرها وكل ما يتعلق بكلمة عرب من كل وجه ونادراً ما نقرأ عن موضوع سوى ذلك) الى ان قال (هذا لا يكفي اذا لم نقرنه بمواضيع عصرية تلزمنا ايضاً من علمية وفنية واجتماعية وسواها كالطب والموسيقي والكهربائية؟ ومطالعات فلكية) الخ

ولقد سرتنا بعلم الله هذه الملاحظة لدلالتها على عناية جمهرة الادباء بمحاضرات المجمع من جهة ولارشاد المجمع الى ما هو الاصلح والانفع منها من جهة ثانية . لكن لو راجع حضرة الملاحظ (سجل المحاضرات) المحفوظ في دار المجمع وأمرّ نظره على ما ألقي منها في خلال خمسة الاشهر الماضية من هذه السنة لوجد الامر بعكس ما قاله ولرأى ان المحاضرات الادبية اللغوية اقل بكثير من المحاضرات الاخرى .

وهذه جريدة بمواضيع محاضرات الاشهر الخمسة نسردها مرتبة بحسب القائها :